

لماذا تدفع سلطة آل سعود أهالي الشرقية نحو العنف؟!

* جمال حسن

تكريس السلطة السعودية على قمع وتخويف وتفرزيع وأعتقال وقتل وتدمير الاهالي بالمنطقة الشرقية ليس له دوافع وأسباب سياسية فحسب وأنما وجودية بالنسبة للأسرة الحاكمة في مملكة الرمال، حيث ترى أن الوجود الشيعي المتكرس في هذه المنطقة يشكل لها خطراً كبيراً رغم سلمية حراكه ومطالبه الحقة والمشروعية وأن كبار علمائه وقادته السياسيين ينهون على طول المسيرة عن استبدال سلمية الطريق والمطالب بغيرها .

منذ تأسيس الدولة السعودية الثالثة عام 1923، تتعرض غالبية المطلقة من أهالي الشرقية من المواطنين الشيعة لسياسات تمييزية وتكفيرية عدوانية، وتعيش مناطقهم على هامش الحياة السياسية والاجتماعية للسلطة الحاكمة، متخلفة في الاعمار والرفاهية والعدالة والمساواة وحتى الدراسة، عن سائر مناطق المملكة .

وقد حاول أهالي المنطقة الأصليين ولعقود طويلة التصالح مع السلطة القمعية الحاكمة المشاركة في الانتخابات الصورية والعمل في المجتمع المدني، وال الحوار مع الإصلاحيين، وتقديم مطالب واضحة للحفاظ على الوحدة واللحمة الوطنية للبلاد، وإثبات أنهم "شركاء في الوطن"، وأكدوا رغبتهم في بناء مجتمع مدني يساهم في "المشاركة" في الحكم بغير احتكار أو استبداد؛ بسلمية مطلقة مع السلطة الحاكمة التي أرتأت القتل والاعتقال والتشريد والتبعيد والقمع والتمييز الطائفي والتشجيع على الكراهية ضد هم دون وجل وإكراه، وتقارير منظمات الأمم المتحدة والعفو الدولية واليونيسف وتلك الناشطة في مجال حقوق الإنسان مثل إكسفام وهيومن ووتش رايتس وغيرها .

لقد شكل اعلان وزارة داخلية آل سعود قبل أيام تنفيذها وبشكل مفاجئ لحكم القتل على ٤ شباب من القطيف اعتقلوا على اثر حراك ٢٠١١ الذي كان مع موجة الربيع العربي، وهم (يوسف مشيخص "العواامية" - مهدي الصايغ "تاروت" - زاهر البصري "تاروت" - أمجد معيد "تاروت")؛ صدمة كبيرة جديدة في المجتمع القطيفي الذي سبق وصم بجريمة تنفيذ القتل التي نفذت بداية ٢٠١٦ لعدد من خيرة شباب العواامية وعلى رأسهم عالم الدين الناشط الشيخ نمر النمر.

لقد كان أبناء الشرقية على شرف التفاؤل بطي صفحة جديدة مع السلطة الحاكمة وربما يتم فيها الإفراج عن كل المعتقلين و(العفو) عن المطلوبين بقضايا الحراك السلمي الذي شهدته المنطقة عام 2011 على غرار الربيع العربي في سائر الدول العربية، مع عزل محمد بن نايف الذي كان قاسياً جداً مع شعب الجزيرة خاصة أبناء المنطقة وكرهه لهم، وكانت السلطة تعلن أنه وراء مسلسل الأعدامات التي كانت تنفذ ضد الناشطين والمتظاهرين في المنطقة الشرقية المطلوبين بالعدالة والمساواة وحرية التعبير والاصلاح والتغيير؛ فإذا بهم يصطدمون بجدار كونكريتي ويتفاجئون باعلان القتل حراة لمجموعة اخرى من شبابهم المسالم كتأكيد لسياسة النظام دون تغيير حتى لو اختلف الجناء أو تبادلت الأدوار أو سقط ذاك وجاء هذا، عائلة قائمة على الخيانة والقتل والنهب والسلب ولا ترى غير ذلك لبقاءها في السلطة حيث التفكير القبلي الجاهلي .

وفي عام 1993 التقى أربعة من كبار قيادات أبناء المنطقة مع فهد بن عبد العزيز اعلن خلالها عن صفقة

يتم خاللها السماح بعودة المئات من أبناء الشيعة من الخارج، وإطلاق سراح المعتقلين السياسيين . ثم في عام 2003، أقدمت قيادات دينية وفكرية حقوقية متشكلة من أبناء الشرقية برفع عريضة بعنوان "شركاء في الوطن" تدعوا إلى ضرورة تحقيق المواطننة الكاملة، والاعتراف بحقوق الشيعة، والمساواة مع أبناء الوطن الواحد، وإنهاء التحرير الطائفي وأشكال العنف والكراهية ضدتهم، حيث يبقى الأمر مسكتاً حتى وصول عبد الله بن عبد العزيز العرش .

في عام 2005 تبنى الملك السعودي عبد الله عدّة مبادرات نظر البعض من المواطنين إليها كمسعى منه لتهيئة الانقسامات الطائفية وزيادة المشاركة في الحياة السياسية، فأنشأ جلسات الحوار الوطني ، وشارك الشيعة في الانتخابات البلدية.. إلا أنها جاءت مخيبة للآمال أيضاً حيث لم تتعود كونها مجرد وعود شكلية وحبر على ورق كان السبب الرئيسي فيه وجود نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية آنذاك المعروف بعاداته الشديدة والحدق والكراهية الكبيرة التي يحملها تجاه أهالي الشرقية وهو ما أستوره نجله، وذلك بدعم وتحريض المؤسسة الدينية خوفاً على موقعها الخاص في السلطة؛ لتعود الأمور على ما كانت عليه سابقاً بل إزداد الوضع سوءاً وزادت القبضة الحديدية والقمعية تجاه كل من ينسس بكلمة .

ثم تعدد سياسة القمع والبطش التكفيري الطائفي لتشملسائر مناطق المملكة فكانت لتبلغ ذروتها في عام 2009 عندما قامت مجموعة من قوات آل سعود بمعية مجموعة تكفيرية من ما يسمى بـ"هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" والعكس صحيح، بالتعرض للزوار الشيعة القادمين من داخل المملكة وخارجها في المدينة المنورة ما اثار غضب أبناء المنطقة الشرقية واحتجاجات الشيعة في العديد من دول العالم .

الاعدامات الأخيرة لم ولن تكون الأخيرة التي يتعرض لها أبناء المنطقة الشرقية حيث تقارير منظمات حقوق الانسان الدولية تؤكد صدور أحكام بالاعدام حراقة ضد العشرات من خيرة شباب المملكة من أبناء الطائفة الشيعية بينهم علماء وأكاديميين وخبراء في الفيزياء والكيمياء والطب، بتهم واهية صورية مزيفة بين "العمالة" و"الخروج على الولي"، صدرت خلف الأبواب المغلقة لمحاكم شكلية هزلية قادها قضاة آل الشيخ الحاقدين على كل من يختلف معهم دون تمييز وعشراتآلاف المعتقلين من مختلف المذاهب والقوميات والقبائل في عشرات السجون وفي مقدمتها سجن "الحائر" تلك المدينة الكامنة تحت الأرض لا يرى نزلاؤها النور ولا يزوره وفود المنظمات الدولية أبداً، دليل واضح على زيف مدعى السلطة بمؤسساتها السياسية والدينية .

ولكن.. أليس الصبح بقريب وأن الدم ينتصر على السيف ويهاقب المجرم في عقر داره رغم كل سلطته وسطوته وقوته وقدرته ودعمه الخارجي، والشاهد كثيرة في عالمنا العربي قبل غيره الأجنبي..